

## ظاهرة إتلاف الكتب وتداعياتها المذهبية- دراسة تاريخية في العصر العباسي

(١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ - ١٢٥٨ م)

م. علي خضير الحدراوي

كلية الاداب/ جامعة الكوفة

### المقدمة:

يمثل هذا البحث محاولة أكاديمية لدراسة ظاهرة اتلاف الكتب وتداعياتها المذهبية في العصر العباسي بصفتها الهدف الرئيسي للبحث كواحدة من الظواهر السلبية المنتشرة في العصر العباسي والتي كان لها آثاراً جسيمة على التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية اذ كلفته فقدان امهات الكتب ونفائسها.

لقد تعرضت الحضارة الإسلامية الى العديد من النكبات السياسية والأزمات الاقتصادية والاجتماعية في تاريخها الوسيط وعلى وجه التحديد العصر العباسي بصفته الإطار الزمني لهذه الدراسة، ولكن كل هذه المشاكل والأزمات لم تكن هي المتحكمة والمؤثرة في تاريخ هذه الحقبة فيمكن أن نعد ظاهرة اتلاف الكتب التي أخذت بالانتشار متزامنة مع التوسع في التأليف والتصنيف الذي أخذ بالنمو والتطور اعتباراً من مطلع العصر العباسي واحدة من أكثر الظواهر ضرراً في مستقبل الحضارة الإسلامية آنذاك.

ففي الوقت الذي نرى السلطة العباسية تدعم حركة التأليف والتفاعل الثقافي والمناظرات والمجالس العلمية الذي يسهم في إثراء التراث الإسلامي، فهي تتبنى من الجانب الآخر عملية اتلاف الكتب سيما كتب المخالفين والمعارضين وتستخدمها كأداة في ضرب الخصوم وبهذا فهي تسهم في إهلاك واغتيال الكتب جنباً الى جنب مع الظواهر الطبيعية والحروب والدواعي الشخصية ومهما يكن فإن عملية اتلاف الكتب للأسف ظاهرة سلبية كلفت التراث الاسلامي بالكثير من الخسارة، وبالأخص لنا كباحثين ومختصين في التاريخ الاسلامي إذ نؤشر واحدة من نتائج هذه الظاهرة في لب عملنا فبسببها غيبت عن أنظارنا جملة من المصادر التاريخية المهمة التي من شأنها أن تقدم لنا مادة تاريخية حول كثير من أحداث تلك الحقبة وبالتالي ستزيل الضبابية والالتباس فيها لو قدر لها أن تصل، وبغيابها اضطر الباحثون والمؤرخون

المعاصرون الى اعتماد التحليل والاستنتاج والتكهن كسبيل لقراءة أحداث تلك الحقبة ومحاولة ربط أحداثها بما هو متوافر لديهم من مصادر وهذا الأسلوب ليس الانجح في تقديم صورة قاطعة للأحداث التاريخية، فبخسارة تلك الكتب قد خسرنا الكثير من تراث الأمة الإسلامية والاكثر من ذلك يمكن ان نرصد ان الكتاب كان ضحية اختلاف مذهبي وقد سبب غيابه تكريسا لهذا الاختلاف في صفوف الباحثين وتناقضا في الرؤى والافكار لعدم امتلاكهم مادة تاريخية تسهم في فض النزاع او ترجيح احد أطرافه .

إن عملية إتلاف الكتب لم تطل كتاب او اثنين بل احيانا تصل الى ائتلاف مكتبات وفي الوقت الذي نقدر ما لهذه الكتب من قيمة علمية نثمن خسارتها المادية ومجهوداتها الفكرية من قبل كتابها ومؤلفيها من العلماء ، ولعل هذه الظاهرة كان موجودة في سائر الامم ومنها الأمة الإسلامية منذ نشأتها حتى العصر العباسي ولكن ميلنا لاتخاذ العصر العباسي كإطار زمني لهذه الدراسة كان مدعاه التوسع الكبير في هذه الظاهرة نظرا للتوسع في حركة التصنيف والتأليف والازدهار الحضاري اضافة الى ان السلطة العباسية كانت تشرف على هذه الظاهرة بشكل مباشر كما في العراق وفارس مدفوعة بالتعصب الديني والاختلاف المذهبي سيما ان هذه الحقبة عرفت بروج التباين في الآراء الفكرية وظهور الحركات الفكرية والمذهبية، كالزندقة والمعتزلة ٠٠٠ الخ ، وبالمقابل فان هذه الظاهرة كانت محدودة في العصور الإسلامية المبكرة، وتعد هذه الظاهرة هي وليدة العصور الإسلامية المبكرة ولكنها كانت محدودة قياسا بالعصر العباسي نظرا لشيوع اعتمادهم على الحفظ وتناقل الرواية الشفهية وندرة الكتب لديهم بل ان هناك نهي عن الكتابة انذاك ليصرف تركيز المسلمين على القرآن الكريم .

#### -لمحة تاريخية:

تعد الكتب الوسيلة الأكثر فاعلية في نقل المعرفة فهي تعمل على نقل الأفكار والمعتقدات عبر الزمن ومن خلالها تقاس تقدم الأمم لما تنقله اليها في بطونها من اخبار عن تجاربهم ومعارفهم وانجازاتهم، فهي بالنسبة لنا مرآة تعكس قدرات مؤلفيها وتعرض أفكار مدونيتها وهي الوسيلة الأكثر شيوعا في العصر العباسي لحفظ وتداول المعارف المختلفة، وهنا ما يفسر تعمد السلطة العباسية ولسته قرون على ملاحقتها

واتلاف كل من لا يتوافق مع ميولها واتجاهاتها، على اعتبار انها تشكل مصدر خطر لما تحتويه في مضامينها من افكار بشكل مباشر كأن تكون افكار اعتلال ديني او انحراف فكري او اختلاف مذهبي بحسب ادعاء السلطة وتارة اخرى تجد فيها مهذا غير مباشر لما تعرضه هذه الكتب من الاخبار والروايات التي تتناول مناقب معارضي السلطة او اعدادهم او تخلد امجاد قبيلة ومفاخرها دون سواها ممن لا يروق لأطراف اخرى سلطوية او قبلية فتلاحق تلك الكتب وتبيدها، فانه لا يطيب للسلطة ان تخلد مناقب معارضيهم وتستعرض مناقبهم في الوقت الذي تريد هي النقيض من ذلك ليحط من مكانة اعدائهم في عيون الناس لا ليرفع من شأنهم فيسطع نجمهم في عيون الناس فتميل اليهم الافئدة ، وعليه فأنتهم وبعملية استباقية تستهدف التقصي والبحث عن هذا النوع من الكتب وابادته لمعالجة ما قد تسببه هذه المعلومات من مشاكل عقائدية او سياسية في حال شيوعها .

كما ان عملية اتلاف السلطة للكتب لم تكن من فعل السلطة فحسب بل كان الى جانبها اطراف اخرى وبدوافع مختلفة فقد عمد بعض العلماء بعض العلماء الى اتلاف كتبهم بالحرق او الغسل وغيرها من وسائل الاتلاف وكان وراء ذلك اسباب متعددة ياتي في مقدمتها خشيتهم من وقوعها بيد غيرهم فلا يكرموا او لا يحسنوا استخدامها مما يوقع الفتنة ، كما ان خشيتهم من وقوعها بيد السلطة فيتهمهم بالبدعة او يرمونهم بالاعتلال الفكري فينالهم البطش والدمار مع كتبهم سيما ما عرف عن السلطة العباسية من شدة في هذا الاتجاه ولنا في حادثة احراق محمد بن علي الشلغماني سنة ( ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م ) في بغداد زمن الرضي بالله وكان ذلك بعد ان عثر لديه على كتب تدين ادعائه بالربوبية فأنتهم بالزندقة وطاله الحرق هو وكتبه<sup>(١)</sup> ومن الدواعي الشخصية لاتلاف الكتب هو الزهد والتتسك والشواهد في هذا المضمار متوافرة في بطون الكتب منذ الاسلام المبكر مع ندرتها حتى سقوط الدولة العباسية وسنكتفي بذكر الشواهد التاريخية في حدود الاطار الزمني للدراسة مع تلميحات خارجها ان استوجب الحديث وذلك لقناعتنا ان حالات الاتلاف في صدر الاسلام كانت لاسباب دينية وبتوجيه من الزعامات الاسلامية وفي مقدمتها الرسول (ص) وهذا ما يبرر التزام المسلمون بها ، فيذكر ان هناك نهي عن

الكتابة وهذا ما يفهم من قوله " انا امة امية ، لانكتب ولا نحسب "(٢) وهذا ما كان شائعا عند العرب باعتمادهم على الحفظ دون التدوين والذي اعتمده الرسول (ص) فيما عدا القرآن الكريم وفق قوله " لاتكتبوا عني شئ سوى القرآن من كتب شئ فليحبه"(٣) ، ويروى عن ابن ابي نظرة انه قال : قلنا لأبي سعيد الخدري " لو أكتبتنا الحديث فقال : لانكتبكم خذوها عنا كما اخذنا عن نبينا عليه الصلاة والسلام"(٤) وعن ابن عباس قال : " لانكتب العلم ولا نكتبه "(٥) ويبدو ان هذا ما اعتمد عليه الخليفة عمر بن الخطاب في توجيهه للعزوف عن كتابة السنة النبوية وكتب الى الامصار " من كان عنده شئ غير القرآن فليحبه "(٦) وبهذا يلاحظ ان الامور سارت على ما هو عليه في العهد الراشدي حيث ذهب عمر بن الخطاب الى الاكثر من ذلك فعندما تبادر الى اسماعه انه ظهرت في ايدي الناس كتب فاستكر ذلك وقال " انه قد بلغني انه قد ظهرت في ايديكم كتب ، فاحبها الى الله اعدلها واقومها ، فلا يبقين احد عنده كتاب الا اتاني به ، فأرى فيه رأي فظنوا انه يريد ان ينظر فيها ويقول على امر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بكتبهم ، فاحرقها بالنار"(٧) ولعل عمله هذا يعتبر من بين اولى حالات حرق السلطة الاسلامية للكتب مدفوعة بدوافع دينية بهدف دفع المسلمين الى الاختصاص بالقران الكريم فقط .

وكذلك هو الحال للامام علي بن ابي طالب (ع) حيث قال في احد خطبه " اعزم على كل من عنده كتاب الا رجع فمحاها ، فإنما هلك الناس حيث تتبعوا احاديث علماءهم وتركوا كتاب ربهم"(٨) لكن سياسة الامام علي عليه السلام في هذا الامر تتحى منحى اخر ولربما في لاحق الايام من خلافته ويتضح ذلك جليا من خلال املاءه النحو على كاتبه أبي الاسود الدؤلي كما كتب هو في الفقه والحديث وامر كاتبه الراتب بن عبيد الله بن ابي رافع ان يكتب المهم من اقضيته واحكامه في فنون الفقه والصلاة وسائر الابواب وقد يكون منحاه هذا في باب الاجازة الخاصة لمن يثق بدرابتهم من العلماء ولا يخشى عليهم من الوقوع في المحذورات كالاختلاط والالتباس بالقرآن وما يدعم اعتقادنا هذا استمرار ظاهرة المنع للكتابة بشكل رسمي بعد الامام علي والحسن عليهما السلام لتستمر حتى عهد عمر بن عبد العزيز حيث رفع في ايامه الحظر على كتابة الحديث النبوي(٩) .

لا اريد ان اطلق عنان الاسهاب والاستطراد في عرض الشواهد التاريخية في صدر الاسلام بقدر ما اردت ان اشير ان هذه الظاهرة كانت معروفة ولم تكن من صنع السلطة العباسية بل ان العباسيون افضل من وظفها في محاربة خصومهم ، فان معظم حالات الاتلاف للكتب قبل العصر العباسي كانت تهدف الى الحفاظ على العقلية الاسلامية وحمائتها من اثار الاختلاط فأن اصل الفكرة كانت ايجابية تريد للمسلمون ان يهضموا القرآن ويفهموه اما في العصر العباسي فكانت موجه الى اصناف من الكتب متعددة منها الفقهي والفلسفي والتاريخي ٠٠٠ الخ وهذا ما جعلها اكثر ضررا اذ وظف العباسيون ظاهرة اتلاف الكتب لضرب التراث الاسلامي عن طريق اعادة هذه الكتب القيمة وان كان ذلك ليس بقصد الفكر والتراث بل بقصد ضرب الخصوم لكن النتيجة كانت واحدة في تقديرنا .

#### -الاتلاف لغة واصطلاحاً:

الاتلاف لغة على وزن افعال وهو مصدر من أتلف<sup>(١٠)</sup> والتلف هو العطب والهلاك في كل شئ وهو مشتق من الفعل تلف يتلف تلفا والمتلاف هو المهلاك ويقال اتلف فلان ماله أي افناه إسرافاً ومنها قال الفرزدق

وقوم كرم قد نقلنا قراهم فأتلفنا المنايا واتلفوا<sup>(١١)</sup>

ويقال تلف الشئ واتلفه أي غيره ، والمتلفه هي الفقر وسمي بذلك كانه يتلف سالكة<sup>(١٢)</sup>.

اما الاتلاف اصطلاحاً هو الاهلاك والافناء أي ابطال المنفعة او الانتفاع من الشئ عينا او مالا<sup>(١٣)</sup> واهلاك الشئ بأفناءه أي ابادته<sup>(١٤)</sup> .

ويعرف ايضا عل انه اخراج الشئ عن ان يكون منتفع به المنفعة المطلوبة منه عادة<sup>(١٥)</sup>.

#### -دواعي إتلاف الكتب وموجباتها:

ان ظاهرة إتلاف الكتب لها مجموعة من الدواعي والاسباب التي تقضي بوقوعها عن قصد والتي المحنا لبعضها انفا ، وازضافة لذلك فتعزى هذه الظاهره الى جملة من الاسباب التي توجي الى انها امورا طبيعية لاتقف وراءها أي ابعاد او مقاصد ومنها العوامل الطبيعية فمن المتعارف عليه ان آفات الكتب كثيرة

ومن هنا الماء والرطوبة والصواعق والحرائق وبعض الحشرات وهذه مهلكات طبيعية للكتب وكثيرا ما يحسب لها ارباب المكاتب التدابير لتجنب مخاطرها ، فان من الجائز ان تتعرض الكتب لهذه المفسدات وقد سجل لنا التاريخ شواهدا من هذا النوع فيذكر السهمودي ان صاعقة اصابة منارة المسجد النبوي فأحرقته واحرقت مكتبته<sup>(١٦)</sup> فعلى الرغم من خطورة هذه العوامل وقرارنا بها كأمر واقع وشديد الخطورة على الكتب والمكتبات لكنه ليس الاخطر لانه امر طبيعي وغير مدبر ليستهدف امهات الكتب والنفائس منها ، كما يمكن ان نعتبر العوامل الشخصية في اتلاف الكتب بذات المستوى فهي تدانيه في الخطورة ، فغالبا ما يذهب المؤلفون ممن يريدون اتلاف كتبهم لاسباب خاصة وهذا ما يحجم مخاطرها فهي لا تستهدف مذهب او قومية او حركة فكرية معينة بقدر ما هي قناعة خاصة للمؤلف بعدم جدوى كتبه كلها او بعضها وقد يكون مصيبا او مخطأ في تقويم كتبه فيقع في احتقار نتائجه ويقلل من اهميتها نتيجة احباط او شطط عقلي او ظروف خاصة لربما سياسية او مذهبية تجعله يقدم على جلد ذاته عن طريق اتلاف كتبه تلك التي وضع فيها ثمرة فكره وخلاصة جهده ولربما ان اعتقادنا هذا لا يكون تعليلا منطقيا منصفيا فان هؤلاء علماء وفقهاء وليس من السهل عليهم ان يأخذوا هذا القرار الا لاسباب بمستوى الحدث لربما تتعلق بخطورة ما تحتويه هذه الكتب في بطونها من معلومات فيذهب الى الاعتقاد انه لا يجد من هو اهلا ليستخلفه على هذه الكنوز وقد يساء تقديرها اذ ما وقعت بيد من لا يقيمها فيذهب مضطرا الى اتلافها وقد يكون على النقيض من هذا الاحتمال وارداً فلربما ان الزهد والتسك الذي يعيشه بعض العلماء في اخر حياتهم يدفعهم للندم على ما ضمنوه في هذه الكتب من رداءة المعلومات او ضعف الاسانيد فيعمدوا الى احراقها او الايحاء بحرقها، وهذا ما ذهب اليه جملة ممن العلماء منهم ابي عمرو بن العلاء (ت: ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م) الذي تتسك في اخر حياته وعمد لاحراق كتبه ودفاته والتي يذكر انها كانت تملئ بيته حتى السقف<sup>(١٧)</sup>، وداود بن نصير الطائي (ت: ١٦٢ هـ / ٧٧٩ م)<sup>(١٨)</sup> واحمد بن ابي الحواري (ت: ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م)<sup>(١٩)</sup> وابي بكر الجعابي (ت: ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م)<sup>(٢٠)</sup> وابو الحيان التوحيدي (ت: ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م)<sup>(٢١)</sup>.

كما يمكن ان يساق العامل الاقتصادي كواحد من مهددات الكتب فبتعرض الدولة الاسلامية الى ازमत اقتصادية سينسحب ذلك على كل ما هو نفيس وقد يستهدف بالسرقة او الاعتداء سيما اذ ما اخذنا بنظر الاعتبار غلاء المواد الداخلة في اخراج الكتاب وندرة الكتب مما يدفع البعض الى سرقتها اذ ما سنحت الفرصة وبيعها بابخس الاثمان بغية جني المال وبأي وسيلة وغالبا ما كانت تستغل هذه العناصر حالات الفوضى للاقدام على هذه الافعال وهذا ما شهدته مصر سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م اذ نهبت المكتبات وبيعت كتبها بأزهد الاسعار بهدف استغلال عائدها في سد الرمق<sup>(٢٢)</sup> بل ان الاكثر من ذلك ان الكتب كانت تتعرض للنهب من قبل رجال السلطة انفسهم فيذكر المقرئ في احداث ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م ان خمس وعشرون جملاً قد حملت كتباً من خزانة القصر الى دار الوزير محمد بن جعفر المغربي كمقابل لاستحقاقه المالي ويقدر ثمنها اكثر من مائة الف دينار وقد نهبت بالكامل عند هزيمة ناصر الدولة بن حمدان اسوة بسائر خزائن الكتب في القاهرة<sup>(٢٣)</sup>.

ولعل سائل يسأل اذا لم يكن كل ما تقدم سبباً رئيسياً في خسارتنا نفائس الكتب في تراثنا الاسلامي فما هو السبب الاكثر ضرراً في ضياع مصنفات قيمة تحوي معلومات قيمة بالنسبة للحضارة الاسلامية بشكل عام والتاريخ الاسلامي بالخصوص هل هو اعداء الخارج ام اعداء الداخل وجهالتهم ، ونظراً لما بين ايدينا من شواهد تاريخية لكلا الطرفين فان لنا الحق بالترجيح بينهما لمن هو اكثر اضراراً ، فقد خسرت الحضارة الاسلامية كتباً كثيرة ومكتاب جليلة ولعل في مقدمتها ما صنعه المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م في بغداد من تعرضهم بالخراب والدمار لمكتبة بيت الحكمة واحراق كتبها واتلاف الاخر بأعراقه في نهر دجلة، ولكن من الانصاف ان نقول ان سنة الحروب هي الدمار واهلاك المهزوم وممتلكاته بقدر المستطاع ومن الطبيعي ان تنال تلك الكتب والمكتبات ولا اريد الذهاب الى المغالاة في ذم المغول فيما الحقوه من دمار للتراث الاسلامي كونها زهوة منتصر وهمجية الغزو ولعل ميلي الى هذا الاعتقاد مبعثه ان المغول لم يكونوا هم من وضعوا الاسس لظاهرة اتلاف الكتب فهي موجودة ومتأصلة في الدولة الاسلامية قبل قرون على وصولهم.

لانريد ان نجافي الموضوعية في هذا المضمار اذ ما قلنا ان لأتلاف الكتب اسسا ودواعي شرعية او ناتجة عن تفسير مغلوط ، فالى حد ما فهم البعض ان نهي الرسول (ص) عن الكتابة على انها حالة مستمرة والحقيقة ليست كذلك فما هو الا اجراء مؤقت اتخذه الرسول (ص) من بين تدابير للحفاظ على القرآن الكريم انذاك وان فهمهم هذا انسحب لاحقا ليكون معوقا امام شيوع التدوين ونمو الكتابة وتطورها وكان له الاثر السلبي في النيل مما توافر من الكتب على ندرتها في تاريخ الاسلام المبكر وبذلك استمر الوضع على ما هو عليه لعقود من الزمن بعد الرسول ( ص ) حتى تنبه المسلمون لضرورة اطلاق العنان للكتابة ورفع الحظر عنها لكن هذا الاجراء لم يكن مطلق لكل المسلمون بمختلف مذاهبهم وتوجهاتهم الفكرية فان ما لا يخفى ان حرية الرأي في تلك الحقبة كانت مقتصرة على اصحاب المذهب الرسمي للدولة فلهم ان يقولوا ما شاءوا ، اما غيرهم فليس لهم الا الاتهام بالكفر والمروق من الدين وكان الواحد منهم ذا حظ عظيم اذا قنعوا منه بما وسموه به والا فعاقبته القتل او السجن ، ومصير كتبه النار<sup>(٢٤)</sup> .

واعتمادا على هذه الحقيقة يمكن ان نرصد ان اغتيال الكتب الاسلامية لم يكن موجه لكل المؤلفات والكتب بشكل عام بل انه موجه ضد التراث الاسلامي لمخالفي السلطة ومعارضيه سياسيا او فكريا ومذهبيا والشواهد التاريخية تدعم قولنا هذا فان معظم ما اتلف من الكتب من قبل السلطة الاسلامية كان من تراث مخالفيها من المسلمون نتيجة الفرقة والخصومة المتأججة بينهم وبشكل مستمر ، وبمقابل ذلك فان رد تلك المذاهب والمعارضين على سياسة السلطة وعادة عند استعار الفتنة قد يؤدي ببعض كتب انصار السلطة ومذهبها الرسمي على الرغم من شحة وندرة هذه الحالات قياسا بتعمد السلطة وملاحقتها للفقهاء والزعماء من المذاهب والحركات الدينية الاخرى وتجهد في تحديد افكارهم كما كانت تمارس ذلك مع الشيعة والمعتزلة والاسماعيلية والزندقة .

كما ان العصبية القبلية للسلطة من جانب وتنافس القبائل على المناقب والمآثر والمفاخره بالنسب من جانب اخر اسهم ايضا مع ما تقدم من دواعي في اتلاف الكتب التي لها صلة بهذه الموضوعات وهذا ما يفسر اتلاف الكتاب المسمى ب " الاكليل " والذي يذكر انه كان بعشر اجزاء اتلفت بالكامل والسبب يعود



لان تعرض بالتميز لمتالب بعض قبائل اليمن على بعض والذي دفعهم بالتالي الى تتبعه وتقصيه ثم اتلافه بالحرق والتمزيق<sup>(٢٥)</sup> وفي هذا الاتجاه يذكر ما اقدم عليه سليمان بن عبد الملك باحراقه كتاب لا لشيء الا لكونه ذكر فضل اهل مكة والمدينة دون ان يذكر فضل اهل الشام<sup>(٢٦)</sup> وما اجراه هذا الا دلالة على ضيق افق ومحدودية فكره واتسماه بالتعصب القبلي المميت وعدم الوقوف بمستوى واحد من المسلمون في الامصار المختلفة .

#### -أنواع الاتلاف:

تعددت عمليات اتلاف الكتب ، فقد عرفت لها العديد من الطرق ويعد اكثرها شيوعا الاتلاف ب ( الحرق ) على اعتبار انها الطريقة الاسهل والاكثر فاعلية بل هي الاسرع نظرا لان المواد التي تتكون منها الكتب قابلة للاشتعال مما يجعلها الطريقة الافضل لمن يقصد اباداة الكتب والمكتبات ، وغالبا ما تكون هذه هي طريقة السلطة كونها تنفذ بشكل علني امام الناس ، وبما ان السلطة تستهدف الاشهار لهذا العمل عادة يكون الحرق طريقته المفضلة ليكون رادعا لمن في حوزته كتابا من الشاكلة التي ترفضها السلطة وتتبع اثرها بقصد اتلافها ، والى جانب السلطة فان الحرق هي الوسيلة الرئيسية لاتلاف الكتب في الحروب كما فعل الايوبيين الذين غالوا في اتلاف كتب الشيعة فيذكر بعد انقراض دولة الفاطميين القي بعضها في النار والبعض الاخر في النيل وترك بعضها في الصحراء حتى عرف مكانها بتلال الكتب واتخذ العبيد من جلودها نعالا<sup>(٢٧)</sup> والذي يفهم ان هذه الطريقة كانت للاقوياء فهي اداة المنتصر والمتسلط في اتلاف الكتب .

كما يستخدم الماء في اباداة الكتب عن طريق اغراقها او غسلها وهذا ما اصاب بعض كتب مكتبة بين الحكمة في بغداد والتي احرقها المغول سنة ( ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ) وطرحوا البعض الاخر في نهر دجلة<sup>(٢٨)</sup> كما تمارس هذه الطريقة بشكل شخصي حيث يعمد بعض الاشخاص الى اغراق كتبهم او غسلها ومنها ما يذكر عن العارف احمد بن ابي الهواري الذي حمل كتبه الى شط الفرات فجلس يبكي ثم قال " نعم الدليل كنت لي على ربي ولكن لما ظفرت بالمدلول الاشتغال بالدليل محال فغسل كتبه"<sup>(٢٩)</sup> ويشير

ابن كثير الى هذه الحادثة ويعزوا سبب الحرق الى مخاوف من السلطة فيذكر انه الاجابة على مسألة خلق القرآن زمن المأمون التي لم يقدم ابن ابي الحواري اجابة فيها كاقترانه من العلماء فحبسه المأمون في دار الحجارة واخذ بتهديده مما اكرهه على الاجابة وبذلك يجعل ابن كثير مضايقة السلطة له هي التي دفعته الى القاء كتبه في البحر<sup>(٣٠)</sup> وبذلك فأن اسباب اعدام العلماء لكتبهم متعددة منها الخوف من السلطة او ضعف الاسناد او الزهد والتبطل الى الله سبحانه وتعالى<sup>(٣١)</sup>.

ان المتتبع لهذه الظاهرة في العصر العباسي سيجد سبيلا اخر كان يسلكه العلماء والمؤلفون في اتلاف كتبهم بالتمزيق والتقطيع والتخريق وغالبا ما تكون وسيلة السلطة وقد استعملت بشكل واسع ليست مع الكتب فقط بل مع المكاتيب فكثيرا ما كانوا يمزقون الرسائل التي تردهم ولا يروق اليهم فحواها كما كان المعارضين للسلطة يبادلونهم الاسلوب عند المراسلات وعلى سبيل المثال لا الحصر كما يروي الوشاء " سألني العباس بن جعفر بن محمد الاشعث ان اسأل الرضا عليه السلام ان يحرق كتبه اذ قرءها مخافة ان تقع بيد غيره قال الوشاء : فأبتدأني عليه السلام بكتاب قبل ان أسأله ان يحرق كتبه فيه : أعلم صاحبك اني قرأت كتبه التي حرقتها"<sup>(٣٢)</sup> والى جانب هذه الطريقة عرفت طريقة الاتلاف بالدفن فيروى عن سفيان الثوري (١٦١ هـ / ٧٧٨ م) انه اوصى بدفن كتبه وكان ذلك لندمه عن اشياء كتبها عن الضعفاء<sup>(٣٣)</sup> اما الطريقة الاخيرة في اعدام الكتب كانت هي المحو كما اشرنا انفا في التمهيد .

#### -السلطة العباسية واتلاف كتب المخالفين:

شهدت الدولة العباسية ازدهارا ثقافيا وفكريا كبيرا وقد صحب هذا الازدهار اتساعا في حدود الدولة الاسلامية انذاك ، مما فرض تنوعا اجتماعيا وثقافيا ومذهبيا في بقاع الدولة ، وهذا ما جعل الخلافة العباسية بموضع المواجهة ازاء هذا التنوع فأصبحوا على المحك معها وان محور كلامنا متجه نحو تبني السلطة العباسية سياسة اتلاف الكتب والتوجه نحو التضييق على المفكرين والفقهاء والمتكلمة والفلاسفة من فرقاهم على عكس ماناله المذهب الرسمي للدولة من رعاية ودعم وتأيد فهي تبنت سياسة رقابية مشددة على هؤلاء وتعتمدت الى اتلاف كتبهم بغية تحجيم تأثيرهم في المجتمع فلو اطلقت لهم الحرية

لتحرر سريان افكارهم الى شرائح المجتمع وهذا ما لا ترضاه السلطة فهي تعتقد بفساد هذه الافكار والمذاهب وعليه فلا بد من وؤدها وهي في بطون الكتب أي قبل ان تجد لها السبيل الى عقول الاخرين وافندتهم فنتعاطم المشكلة اذ ما تبنتها جموع المسلمين ، فأن للعباسيون سياسة شديدة على المخالفين والمعارضين بل جميع الحركات الدينية والسياسية فلم يدخروا جهدا في ضربهم او اضعافهم او اهلاك خصومهم وخير دليل ما قاله المنصور مخاطبا ابنه المهدي " إني تركت الناس ثلاثة أصناف : فقيرا لايرجوا الا غناك ، وخائف لايرجوا الا امنك ، ومسجونا لايرجوا الفرج الا منك"<sup>(٣٤)</sup> ولكنهم مع هذه الشدة التي ينتهجونها تارة فانهم يسلكون طرق الدبلوماسية واللين تارة اخرى كما يعتمدون شراء الذمم الى جنب التجسس والمراقبة والتضييق ان اقتضت الحاجة اليها ولكل من هذه الاساليب توقيتها . وعليه فان اتلاف الكتب واحدة من هذه الاساليب والاستراتيجيات بعيدة المدى التي تبانها العباسيون للحد من مخاطر انتشار الكتاب واضرارها وقد تعامل العباسيون بها مع الزندقة والشيعية والمعتزلة والاسماعيلية، وسنحاول ان نستعرضها مع الشواهد التاريخية .

تذكر المصادر التاريخية ان الخليفة العباسي المهدي كان شديدا على اهل الاحاد والزندقة " لاتاخذه في اهلاكهم لومة لائم"<sup>(٣٥)</sup> بل على اهل العلم عامة من غير ضربهم فيذكر ان حكام بني العباس كانوا لايترددون في ضرب عنق كل من يحدث بحديث يعتقدون انه يضر بحكمهم او سياستهم وهذا ما اقدم عليه المهدي بأمره بقتل رجل لروايته حديث وجدته يضر بسلطانه وعندما علم ان ذلك الرواي انما يروي عن الاعمش قال : " ويلي عليه ، لو عرفت قبره لاخرجته ، فاحرقته بالنار"<sup>(٣٦)</sup> ويبدو ان الاهلاك لم يكن موجه اليه فحسب بل كان يشمل كل ما لهم صلة بهم . فيما يذكر سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م انه ظفر بجماعة من اهل الزندقة فقتلهم وصلب بعضهم واتى بكتبهم فقطعت بالسكاكين<sup>(٣٧)</sup> والى جانب ذلك يروي ابن كثير في احداث سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م انه احرق في رمضان منها مائتين واربعة اعدال من كتب الزنادقة ومن ضمنها مصنفات الحلاج فسقط منها الذهب الذي كان يزن به الزنادقة كتبهم<sup>(٣٨)</sup> وكان ذلك تحت غطاء فتوى فقهاء السلطة بجواز حرق او حك واتلاف كتب الزندقة ودفاتر الكفر<sup>(٣٩)</sup>.

وكان للشيعة نصيبهم من هذه النيران المستعرة التي تستهدف اباده تراثهم الاسلامي والتي تنفذها السلطة العباسية بكل صورها المجحفة ويتجلى هذا الاسلوب في كل فتنة بين السنة والشيعة وفي مقدمتها ما رافق الخلاف الذي حصل بين اهل السنة والشيعة في بغداد على اثر قيام رجل من اهل السنة بقصد فقيه الامامية وزعيم الطائفة الشيعية ابن المعلم ( ت : ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م ) المعروف بالشيخ المفيد في مسجده في الكرخ وقام بسبه ونال منه واذاه ، وكان من نتائج هذا العدوان ان استنفر الشيعة بعضهم البعض وقصدوا دار القاضي ابي محمد الاكفاني ودار الشيخ ابي حامد الاسفراييني وكان ذلك في سنة ( ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م ) في محلة دار القطن واستعرت الفتنة وسرعان ما استثمرت السلطة العباسية هذه الحادثة ، فتدخلت بها الدولة الى جانب اهل السنة بصفه مذهب السلطة العباسية واصدرت امرا بنفي ابن المعلم خارج بغداد وتعليمات بعدم اظهار المذهب ولم يعد ابن المعلم الا بعد شفاعه له من علي بن مزيد الاسدي .

ان موقف السلطة العباسية المنحاز لاهل السنة ليس فقط كونه مذهب الدولة الرسمي بل كان مبعثه ادراك السلطة العباسية ميل الكثير من اهل ذلك الزمان الى التشيع مما يقلق مضاجعهم ومما هو طريف في هذه الفتنة استخدمت فيها احراق الكتب الشيعية كواحدة من الاسلحة فيذكر ان الشيخ ابا حامد وفقهاء السلطة اشاروا بحرق المصحف الذي يعرف بمصحف ابن المعلم وهو المصحف الذي يعود لعبد الله بن مسعود فأحرق بحضورهم وهذا ما اغاض الشيعة واغضبهم غضبا شديدا واخذوا يسبون الشيخ ابي حامد ويلعنوه وما كان الاقدام على حرق المصحف الا تكريس لمبدأ اتلاف الكتب التي تنتهجه السلطة العباسية كوسيلة ضد الشيعة ولم يتوقف الحرق عند المصحف بل يذكر ان السلطة اقدمت عل حرق الكثير من دور الشيعة ايضا<sup>(٤٠)</sup> ويبدو ان هذا التنافس المذهبي لم ينتهي عند هذه الفتنة بل سرعان ما استعرت ايام الشيخ الطوسي ( ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م ) والذي جد في اخمادها ولكن لم يوفق فاضطرت نيرانها متمثلة بما شنه طغرل بك اول ملوك السلاجقة من حرب على الشيعة فيذكر انه اول اجراء قام به عند دخوله بغداد عام ( ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م ) انه اصدر اوامر باحراق مكتبة زعيم الطائفة الشيعية الشيخ الطوسي

والتي كانت تضم من النفائس مما لا يوصف فقد بذل ابو نصر سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة البويهية جهدا عظيما في انشاءها في محلة السورين في الكرخ عام (٣٨١ هـ / ٩٩١ م) وكان بناءها على غرار مكتبة بيت الحكمة التي انشأها الخليفة هارون الرشيد ، هذا ويذكر انها كانت من اعظم المكتبات في العالم انذاك حيث نافت كتبها على العشرة الاف كتاب وضمت مائة مصحف بخط ابن مقلة . ولم يتوقف طغرل بك عند احراق هذه المكتبة الشيعية الشهيرة بل أصدر اوامره ايضا بمداومة دار الشيخ الطوسي ومصادرة ما فيه من كتب ودفاتر وكراريس واخرجوها الى الكرخ واحرقوها علنا<sup>(٤١)</sup>.

ان خسارة الشيعة كانت كبيرة جراء سياسة السلطة العباسية في اتلاف كتبهم سيما ان الشيعة يمتازون بكثرة مؤلفاتهم واهتماماتهم الفكرية والعلمية فيذكر عن محمد بن مسعود العياشي انه انفق على تدوين العلم ثلثمائة الف دينار ، وان داره كانت تعج بالناس بين ناسخ وقارئ ومقارن ولو وكتب البقاء لمؤلفات الشيعة في القرنين الثاني والثالث لكانت دور الكتب اغنى ما تكون بالآثار الشيعية ، ولكن الظروف التي احاطت بهم ، والحروب الدامية التي كانت تستهدف دمائهم واثارهم اسهم في تبيد تلك الثروة من النفائس وليس ادل على ذلك من توجه الحكام والغزاة على حرق المكتبات الشيعية بشكل مباشر كمكتبة الشيخ الطوسي ، ومكتبة الوزير نصر سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة ، ومكتبة الازهر التي اسسها الفاطميون وحشدوا فيها مئات الالوف من الكتب والمصنفات وبقيت لقرنين من الزمن منهلا للعلماء الى ان استهدفها الايوبيين من جملة ما استهدفوا من الشيعة واثارهم<sup>(٤٢)</sup> .

كانت من النتائج الايجابية لهذه الاحداث هجرة الشيخ الطوسي من بغداد واتجاهه الى مدينة النجف ليبدأ فيها مشروعا علميا يتلائم مع طموحات الشيعة واهتماماتهم الفكرية فما ان حط به الرحال في مدينة النجف الاشرف حتى ان شرع بتأسيس مدرسة الامامية وجامعتهم الكبيرة متمثلة بالحوزة العلمية التي تعد اليوم من اكبر المدارس الاسلامية معروفة المكانة وذائعة الصيت في كل انحاء العالم وبتأسيسها صيرت مركزا للشيعة الامامية يشد اليها الترحال وتتعلق بها الامال فأصبحت مهبط لرجال العلم ورواده ومركز اشعاع يرفد التراث الاسلامي بشتى المعارف وامهات الكتب وخيرة العلماء والفقهاء واللغويين والمفسرين .

ان المتتبع لحوادث الفتن في بغداد سيلحظ شئ غريب الى حد ما فمن المتعارف عليه ان الخطيب البغدادي صاحب اكبر مصنف عن تاريخ بغداد وسير حوادثها وعلى الرغم من انه معاصر للشيخ الطوسي لكنه يتجاهل ذكر الاحداث التي امت بالشيعية ويمكن تفسير لذلك كداعم لفكرة الدراسة الرئيسية وهي ان السلطة استهدفت اتلاف كتب مخالفيها الامر الذي ادى الى عزوف ارباب التاريخ عن تناول أخبارهم مهادة لها او قد يكون الخطيب البغدادي قد تعمد عدم التعرض لهذه الحوادث لتجنب اثاره السلطة والابتعاد عن ذكر كل مايتعارض مع ميولها .

اما بالنسبة الى المعتزلة الذين كانت لها نفوذ سياسي وازدهار ثقافي طيلة مدة حكم المأمون المعتصم والواثق (١٩٨ - ٢٣٢ هـ / ٨١٣ - ٨٢٧ م) <sup>(٤٣)</sup> لكن هذا لم يعفيهم من بطش لسلطة لاحقا ففي فترة الخليفة القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ / ٩٩١ - ١٠٣١ م) تغير الحال اتجاههم وتعاملت السلطة معهم كبقية الاطراف المختلفة معها فمن جملة ما اتخذته بحقهم اقدمها على حرق كتب الفلاسفة ومذاهب الاعتزال فيذكر ان السلطة احرقت مايساوي مائة حمل من كتبهم سنة (٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) <sup>(٤٤)</sup>.

اما فيما يتعلق باتلاف كتب الفاطميين فإن رائد الاتلاف كان صلاح الدين الايوبي الذي وصف بنقاء عقيدته السنية وكراهيته للفلاسفة والمتكلمين وهذا ما يجعله أكثر تحمسا واشد عنفا على المخالفين وكتبهم فيذكر ان اول اعماله قتل الفيلسوف الصوفي السهروردي، ولكن هذه السياسة لاجدوى منها على وجه السرعة فأرأقه الدماء لاتطوي زمن التغير في اقتلاع أي مذهب بمجرد تغير النظام السياسي. وهذا ماكان صلاح الدين يدركه فالى جانب القتل والشدة واساليب القوة انتهج اساليب الحيلة والمكر ومنها سبيل الدعوة والتعليم والاصلاح والاستمالة من خلال المراكز التعليمية والدينية. وكان من جملة اساليبه المذهبية المتمثلة بابطال شعائر الشيعة في مصر واطهار شعائر اهل السنة. انه سعى الى ضرب الشعائر الاسماعيلية رويدا رويدا ولتكريس هذا المنحى يذكر انه عندما دخل الى القصر الفاطمي كان من بين ما فعله هو احراق مكتبة القصر والقاهها على جبل المقطم . وكان هذا الاجراء موجه للكتب المذهبية فقط اما

سواها فقد صودر وفرقه على كبار العلماء من انصار سلطته امثال العماد الاصفهاني والقاضي الفاضل مما يؤكد ان الهدف الاساس لصلاح الدين هو احراق كتب الدعوة الاسماعيلية .  
ويحاول احمد فؤاد ان يبرر عمل صلاح الدين ويجعله ذا مقبولية وذلك عندما يقول انه لم يكن خطأ كبيراً وجريمة ثقافية بل كان عملاً يستهدف كتب الدعوة الاسماعيلية وهو على نهج العباسيين في اباداة الكتب ويستشهد باقدام الخليفة القادر بالله والسلطان السني محمود سبكتكين الغزنوي على احراق كتب الشيعة والمعتزلة والمتكلمة في بلاد الري والعراق وخراسان سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م و ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م وهذا ما يدعم بأنها ظاهرة متجذرة في فكر السلطة العباسية ومن سار على نحوها في اتخاذها كاحد أساليب ضرب الخصوم<sup>(٤٥)</sup>.

#### - نماذج لمواقف العلماء من اتلاف الكتب:

ان المنطق يوجب على كل ذي عقل ان يستنكر عملية اتلاف الكتب بشكل ممنهج سيما انها عملية تستهدف العقل وتوهن التراث واخص ما اتلف من كتب في العصر العباسي كونها باعقادي جريمة تستحق الاستنكار وهو فعل بلا مبرر منطقي. ويرى ابن حجر ان اتلاف الكتب يعتبرها اقل المفسدتين عندما سؤل عن سبب اعدام البعض من العلماء على اعدام كتبهم فأجاب " لم يكونوا يرون ان يجوز لاحد روايتها لا بالاجازة ولا بالوجادة بل يرون اذا رواها احد بالوجادة يضعف فرأوا ان مفسدة اتلافها اخف من مفسدة تضعيف بسبهم"<sup>(٤٦)</sup>، وكذلك يستنكر ابن الجوزي هذا العمل ويعتبره اعظم الخطأ ويستنكره بقوله " وفي الناس من غلب عليه قصر الامل وذكر الاخرة حتى دفن كتب العلم ، وهذا الفعل عندي من اعظم الاخطاء وان كان منقولاً عن جماعة من الكبار، ولقد ذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال: اخطأوا كلهم"<sup>(٤٧)</sup>.

الخاتمة:

إن محطتنا الأخيرة في هذه الدراسة توجب علينا بكل تجرد ووضوح التوصل الى ان ظاهرة اتلاف الكتب حقيقة موجودة في الدولة العربية الاسلامية مارستها أطراف متعددة تأتي على رأسها السلطة العباسية اضافة الى الحالات الشخصية والحروب وفي كل الحالات فهي في تقديري ممارسة سلبية كلفت التراث الاسلامي خسارة كبيرة متمثلة بأمهات الكتب والمصنفات. كما ان اعتماد هذه الظاهرة ادى الى ضياع الكثير من المصاحف التي كتبت بخط الاولين والتي لاتقدر بثمن بصفتها اثارا خطية نادرة كما رافق ذلك ضياع الكثير من أحاديث الرسول (ص) والتي تحتل المرتبة الثانية كمصدر من مصادر التشريع الاسلامي. والى جنب ذلك نخلص الى ما مفاده ان جل الكتب المتلفة من قبل السلطة كانت بدوافع مذهبية وفكرية معينة قضت باتلافها. اضافة الى ان احراق المكتبات والكتب نتيجة الحروب أسهم في حرمان التراث الاسلامي والتاريخ الوسيط بالتحديد من مصادر مهمة لو قدر ولم نفقدها لكان لها الاثر في وضع اجابات فكرية وتاريخية قاطعة ولكن فقدها اضطرنا الى اللجوء للاستنتاج والاجتهاد احيانا وهذا حلا يبني عليه الاختلاف نتيجة الاجتهادات والتكهنات غير المنطقية لبعض الباحثين. وبالتالي فإن ضياع تلك الكتب ينعكس سلبا على طلاب العلم ورواد المعرفة ويورث حرقه القلب لديهم سيما عندما يجدون عناوين تلك الكتب في كتب الفهارس كابن النديم، والقفطي وابن ابي اصيبعة وحاجي خليفة دون المؤلفات. واخيرا لابد من أن نؤشر أمرا مهما رافق ظاهرة اتلاف الكتب او نتج عنها، ألا وهو هجرة العلماء نتيجة حرق كتبهم ومكتباتهم ولنا خير شاهد في هجرة الشيخ الطوسي وما كان لها من فضل في دعم التراث الاسلامي بانشاء واحدة من أكبر المدارس الاسلامية المتمثلة بالحوزة العلمية.

الهوامش:



- ١ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق (اكرم البوشي ) ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت : ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ) ، ج١ ، ص ٥٥٦ - ٥٥٩ .
- ٢ البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م ) ، صحيح البخاري ، ( دار الفكر - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ) ، ج٢ ، ص ٢٣٠ .
- ٣ احمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م ) ، مسند احمد ، دار صادر ، (بيروت - د٠ ت) ، ج٣ ، ص١٢؛ الحاكم النيسابوري ، ابي عبد الله (ت: ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) ، المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة ، (بيروت- د٠ ت) ، ج١ ، ص١٢٧ .
- ٤ ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد الكوفي العبسي (ت : ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م ) ، المصنف ، تحقيق ( سعيد محمد اللحام ) ، ط١ ، ( دار الفكر - ١٤٠٩ هـ ) ، ج٦ ، ص ٢٣٠ .
- ٥ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م ) ، جامع بيان العلم وفضله ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٣٩٨ هـ) ، ج١ ، ص ٦٥ .
- ٦ اليوسفي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ط١ ، مجمع الفكر الاسلامي ، ( قم - ١٤١٧ م ) ، ج١ ، ص ٣٤
- ٧ الشهرستاني ، علي ، وضوء النبي (ص) ، ط١ ، ( د . م - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ) ، ج٢ ، ص ٢٠ .
- ٨ الميناجي ، علي الاحمدي ، مكاتيب الرسول (ص) ، ط١ ، ( دار الحديث - ١٩٩٨ م ) ، ج١ ، ص ٥٣٠ .
- ٩ اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص ١٥ .
- ١٠ قلعي ، محمد ، معجم لغة الفقهاء ، ط١ ، دار النفائس ، (بيروت - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ) ، ص ٤١ .
- ١١ الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت: ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) ، كتاب العين ، تحقيق ( مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ) ، ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ( د . م - ١٤٠٩ هـ ) ، ج٨ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .
- ١٢ ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: ٧١١ هـ / ١٣١١ م ) ، لسان العرب ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، ( د . م - ١٤٠٥ م ) ، ج٩ ، ص ١٨ .
- ١٣ فتح الله ، احمد ، معجم الفاظ الفقه الجعفري ، ط١ ، ( الدمام - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ) ، ص ٢٧ .
- ١٤ الكليني ، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت: ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م ) ، الكافي ، تحقيق (علي اكبر غفاري) ، ط٣ ، دار الكتب الاسلامية ، (آخوندي - ١٣٦٧ هـ ) ، ج٦ ، ص ٣٤٥ .

- ١٥ قلعي ، معجم لغة الفقهاء ، ص ٤١ .
- ١٦ علي بن عبد الله (ت: ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ) ، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق (محمد الامين و محمد محمود سبكي) ، ج ٢ ، ص ١٨٧-١٨٨ .
- ١٧ ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت: ٥٧١ هـ / ١١٢٣ م ) ، تاريخ مدينة دمشق ، ( علي شيري ) ، دار الفكر ( بيروت - ١٤١٥ هـ ) ، ج ٦٧ ، ص ١٠٨ - ١١٠ .
- ١٨ ابن حبان ، ابي حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البسني (ت: ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ) ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ( الهند - ١٣٩٣ م ) ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ .
- ١٩ المزني ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت: ٦٥٤ هـ / ٧٤٢ م ) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق ( بشار عواد معروف ) ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ( د.م - ١٤٠٦ م ) ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .
- ٢٠ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط ٥ ، دار العلم ، ( بيروت - د.ت ) ، ج ٦ ، ص ٣١١ .
- ٢١ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م ) ، معجم الادباء ، تحقيق (احسان عباس ) ، دار المغرب الاسلامي ، ( بيروت - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م ) ، ج ٥ ، ص ١٩٢٩ .
- ٢٢ العيني ، بدر الدين محمود (ت: ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م ) ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تحقيق (محمود رزق محمود ) ، دار الوثائق القومية ( القاهرة - ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م ) ، ج ٣ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .
- ٢٣ المقرئ ، نقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقرئ ، ( القاهرة - د.ت ) ، ج ٢ ، ص ٢٠ .
- ٢٤ الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤م) ، الشافي في الامامة ، ط ٢ ، ( قم - ١٤١٠م ) ، ج ١ ، ص ١٠ .
- ٢٥ القفطي ، ابو الحسن علي بن يوسف جمال الدين (ت: ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م ) ، انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق (محمد ابو الفضل) ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت- ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٣١٧ - ٣١٨ .
- ٢٦ السعيد ، خالد ، حرق الكتب وتاريخ اتلاف الكتب والمكتبات ، ط ١ ، دار الاثر ، ( السعودية - ١٤١٩ هـ / ٢٠١٨ م ) ، ص ١٣ - ١٤ .
- ٢٧ الشريف الرضي ، الشافي في الامامة ، ج ١ ، ص ١٠ .
- ٢٨ ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن الاتاكي (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق ( محمد حسين شمس الدين ) ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٤ م ) ، ج ٧ ، ص ٥١ .

- ٢٩ حاجي خليفة ، شهاب الدين النجفي المرعشي (ت: ٥٦٣هـ / ١٠٦٧ م )، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - د.ت) ، ج١، ص٥٢ .
- ٣٠ ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م ) ، البداية والنهاية ، ، تحقيق ( علي شيري) ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ) ، ج١٠ ، ص٣٨٥ .
- ٣١ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٥٣ .
- ٣٢ الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ) عيون اخبار الرضا ، تصحيح وتعليق (حسن الاعلمي)،مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) ، ج١ ، ص٢٣٧ .
- ٣٣ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٥٢ .
- ٣٤ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت: ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م )، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) ، ج٢ ، ص٣٩٥ .
- ٣٥ ينظر : الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الاول دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت - ٢٠٠٦ م ) ، ص١١٥ - ١٢٦ .
- ٣٦ العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ، ط٤ ، دار الهدى ، (بيروت - ١٤١٥ هـ ) ، ج١ ، ص٨٨ .
- ٣٧ الطبري ، محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م ) ، تاريخ الامم والملوك، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - د.ت) ، ج٦ ، ص٣٧٧ .
- ٣٨ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص١٦٨ .
- ٣٩ احمد مرتضى (ت: ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م) ، شرح الازهار ، ( صنعاء - ١٤٠٠ م ) ، ج٤ ، ص٥٨٨ .
- ٤٠ ينظر : الشيخ المفيد ، ابي عبد الله بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م ) ، المقنعة ، ط٢ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم - ١٤١٠هـ) ، ص١٢ - ١٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٣٨٩ .
- ٤١ الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م )، الخلافة ، تحقيق (جماعة من المحققين) ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم - ١٤٠٧هـ) ، ج١ ، ص٩ .
- ٤٢ الحسنی ، هاشم معروف ، دراسات في الحديث والمحدثين ، ط٢ ، دار التعارف ، (بيروت - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ) ، ص٢٥ - ٢٦ .

- ٤٣ الربيعي ، فالح ، تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم ، دار الثقافة للنشر ، ( د.م - د.ت ) ، ص ٢٥ .
- ٤٤ ابن الاثير ، ابو الحسن بن ابي المكارم ( ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق (عمر عبد السلام ) ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، ( بيروت - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ) ، ج ٧ ، ص ٧١١ .
- ٤٥ سيد ، احمد فؤاد ، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني ايوب ، مكتبة مدبولي ، ( القاهرة - ٢٠٠٣ م ) ، ص ٥٤ - ٦٢ .
- ٤٦ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٢ .
- ٤٧ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، صيد الخاطر ، تحقيق ( السيد محمد السيد ) ، دار الحديث ، ( القاهرة - ٢٠٠٥ م ) ، ص ٣٠ .